نصف دقيقة

رَقَبَت
بِجَنبِ عُيُونِهَا حَتَّى رَأَتنِي
فِي انفِرَادٍ
كُنتُ فِيهِ الظَّاهِرَا
كَان انشِغَالِي
فِي أُمُورٍ
كُلُّهَا حَولَ القَصِيدَةِ
لا تُفَارِقُ خَاطِرَا
مِن بَعدِ مَا ألقَيتُ شِعرِي
فِي عُيونٍ
كُنتُ فِيهَا للمَشَاعِرِ نَاقِرَا
جَاءَت خُطَاهَا

كَالنَّسِيمِ وَتَحتَهَا

الأرضُ ذَابَت

كَي تُقِلَّ السَّائِرَا

تَمشِي عَلَى استِحيَاءِ رِقَّتِهَا

ألا جلّت خُطَاهَا

حُيثُ حَطَّت حَافِرَا

قَالَت

أَتَأذَنُ لِي بِنِصفِ دَقِيقَةٍ

فِيهَا أُعَقِّبُ

قُلتُ مَرحَى نَاظِرَا

رَاحَتْ

تُغَازِلُ فِي مَقَالِيَ بَينَمَا

كَانَت

تُغَازِلُ في سُطُورٍ سَاطِرَا

وَقَرَأتُ فِي عَينِ المُعَلِّقِ أَمرَهَا

وَاحتَرتُ جِدًّا

هَل أَظَلُّ مُكَابِرَا ؟!!

هَزَّت كِيَانِي

ذِي العُيُونُ كَأَنَّهَا

خُلِقَت لِتَسحَرَ

أَو لِتَقهَرَ قَاهِرَا

وَخَشِيتُ يَبدُو مَا تَفَجَّرَ دَاخِلِي

فَرَسَمتُ وَجهِي

فِي ابتِسَامٍ دَائِرَا

قَالَت جَمِيلٌ أَنتَ،

قُلتُ كَأَنَّمَا

فِي وَصفِ حُسنِكِ

قَد غَلَبتِ الشَّاعِرَا

بَسَمَت

وَقَالت أَنتَ..

أنتَ مُجَامِلٌ

وَتَلَعثَمَت فِي القَولِ

كُنتُ السَّاكِرَا

قَالَتْ

أَتَأذَنُ لِي سَأرحَلُ

وانتَوَتْ

فِعلَ الفِرَاقِ

وصَافَحتنِي آخِرَا

عَلِقَت يَدي فِيهَا

لِتَبقَى لَحظَةً

نِصفُ الدَّقِيقَةِ

مَرَّ هَدرًا هَادِرَا

مَا كُنتُ أَحسَبُ

أَنَّ حَظِيَ هَكَذَا

أَنِّي سَأَعلَقُ

أَو سَأُصبِحُ عَاثِرَا

أَنِّي افتَدَيتُ ضَلالَتِي

بِهِدَايَتِي

أَنّي سَقَطتُ

وَكُنتُ جِدًّا مَاهِرَا

بنتُ الَّذِينَ ذَكَرتُهُم

لَمَّا ابتَدَى

فِيَّ الحَرِيقُ

يَشُبُّ سَيفًا شَاطِرَا

خَجِلَت

وَحُمرَةُ خَدِّهَا

سِحرٌ طَغَى

فَانَسَلَّ قَلبِي

فِي يَدَيهَا نَافِرَا

وَبَقِيتُ وَحِدِي

فالثَّوَاني قَد مَضَتْ

وَقَفَ الزَّمَانُ

وَكَم تَوَقَّفَ وَازِرَا

أَفَذِي الثَّوَانِي

قَد تَوَقَّفَ عِندَهَا ؟!!

أَفُذُو البُرُودَةِ

صَارَ حَرًّا صَاهِرَا ؟!

كلّمتُ نَفسِي

والجُنُونُ يَلُفُّنِي

وَمَضَيتُ

فِي قَلبِ الجُنُونِ مُسَافِرَا

وَمَضَيتُ كَالمَسجُونِ

فِي قَيدِ الهَوَى

وَغَدَوتُ

كَالمَغلُوبِ يَسألُ نَاصِرَا

بَينَ الدَّرَاوِيشِ ارتَحَلتُ

مُوَلِّيًا وَجهِي

لأربَابِ المَحَبَّةِ فَاطِرَا

فِي سَاحِ مَسجِدِنَا وَفِي

جَرَسِ الكَنِيسَةِ قَد

سَبَحتُ مَعَ الظِّلالِ مُبَاشِرَا

فِي السَّاعِةِ الصَّمَّاءِ،

فِي قِصَصِ العَجائِبِ ،

فِي السَّجَائِرِ ،

كُنتُ أمضُغُ سَافِرَا

وَبَحَثتُ عَنهَا

فِي سُهَادٍ عَاشَنِي

بَينَ النُّجُومِ

أَطُوفُ قَلبًا سَاهِرَا

فَوقَ الأَرِيكَةِ

وَالمَقَاعِدِ خِلتُهَا طَيفًا

يُوَاسِي فِي خُشُوعٍ فَاجِرَا

قَلَّبتُ

فِي وَرَقِ القَصَائِدِ عَابثًا

وَمَضَيتُ

فِي قِصَصِ الغَرَامِ مُغَامِرَا

كُلُّ البَنَاتِ عَرَفتُهُنَّ

سَأَلتُهُنَّ

عَشقتُهُنَّ وَبَاتَ قَلبِي شَاغِرَا

وَخَدَعتُهُنَّ وَخُنتُهُنَّ

فَوَحدَهَا تِلكَ الثَّوَانِي

صَيَّرَتنِي غَادِرَا

جَرّبتُ أَنسَى

مَا استَطَعتُ وَكُلَّمَا

حَاوَلتُ أَنسَى

كُنتُ أَرجِعُ ذَاكِرَا

جُرِّعتُ أَقدَاحَ

الحَنِينِ بأَضلُعِي

لَكأَنَّ صَدرِي

كان عبدًا شَاكِرَا

أَو أَنَّ قُرآنَ الغَرَامِ

بِلَوعَتِي

قَد تَمَّ حُكمًا

واستَحَلتُ مُنَاصِرَا

لَمَّا عَجَزتُ

وَضَاقَ كَونٌ مَلَّنِي

كَانَ الخَلِيَّ

وَكَانَ حَولِي عَامِرَا

وَيَئِستُ يَأسِي

لا مَكَانَ تَركتُهُ

لا يَومَ أُمسِي

للأَمَانِ مُعَاشِرَا

مَا ظَلَّ شَيءٌ

في بَقَايَا عَالَمِي

يَجُدِي لَكَفٍّ

قَد تَضَارَبَ خَائِرَا

لا بَيتَ شِعرٍ

قَد تَرَكتُ بِمَوضِعٍ

إِلَّا عَلَيهَا

قَد تَرَكتُ مُقَامِرا

وَمَضَت لَيَالِي

بِتُّ أَعرِفُ عَدَّهَا

مِن فَرطِ مَا كَانَ الحَنِينُ مُسَامِرَا

مِليُونُ ظَنٍّ

طَافَ رَأسِي ،

دَكَّهَا

لَمَّا رَأَيتُ مَضَتً وَلُودًا

عَاقِرا

مِن أَينَ جَاءَت

كَيفَ رَاحَتْ

واختَفَتْ

والكَونُ صَمتٌ

لا يُجِيبُ مُحَاوِرَا

سَاءَلتُ نَفسِي

هَل أَبِيتُ بِعِشقِهَا

وَهِيَّ السَّمَاءُ

فَكيفَ خَلَّت طَائِرَا ؟!!

أَقنَعتُ نَفسِي

أنَّ تِلكُمَ فِتنَةٌ

مِنهَا سَأبرَأُ

حِينَ أَرجِعُ حَاشِرَا

وَرَجَعتُ

أَحشُدُ لِلقَصِيدِ

وَأَعيُنِي رَاحَتْ

تَدُقُّ عَلَى العُيُونِ نَوَاقِرَا

لَمَّا فَرَغتُ

وَكُنتُ وَحدِي شَارِدًا

فِيهَا وَظَنِّي

كَانَ غَيمًا مَاطِرَا

نَفسُ الخُطَى ،

نَفسُ الدَّلالِ شَعُرتُهُ

والجَوُّ أَمسَى

شَاعِرِيًا بَاهِرَا

لمَّا التَفَتُّ رَأَيتُهَا

فَتَلَعثَّمَت فِيّ الأُمُورُ

وَكُنتُ جِدًّا ثائرا

أَنَّبتُها:

مَاذأ فَعَلتِ ،

تَبَسَّمَت

قَالَتْ

أَتَأذَنُ لِي

وَكُن لِي عَاذِرَا

مَدهُوشَةً
كَادَت لِتَفهَمَ مَا جَرَى
أَطلَقتُ مَا بِي
حَيثُ كَانَ مُبَادِرَا
قُلتُ اسمَحِي لِي
لا مَجَالَ لِتَرحَلِي
نِصفُ الدَّقِيقَةِ
عَادَ أَمرًا آمِرَا
تِلكَ الثَّوَانِي
ضَيَّعتِني أوَّلًا
أَنَّي سَأَسمَحُ أَن
تُضَيِّعَ آخِرَا ؟!!!!